المُبْهَمات الزَمانيَّة في القرآن الكَريمْ عِنْدَ ابنِ جَماعَة ت(٧٣٣هـ) (من سورة القصص إلى آخر القرآن) دراسة تَفسيرية

د. عبدالغفــور اغــلام عبدالغفــور

المقدمــة

الحمدلله الذي أنزل الذكر المبين، فجعله هادياً للعالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، من أرسله الله بالحق فهو له معين، وعلى آله الصفوة الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

وبعد:

فقد أنعم الله ﷻ عليَّ بأنْ قمت بجمع المبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند ابن جماعة من سورة القصص إلى آخر القرآن الكريم ودراستها، وهو البحث الثاني الذي جاء مكمّلاً للأول؛ الذي أسميته "المبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند ابن جماعة من سورة الفاتحة إلى سورة الشعراء دراسة تفسيرية"، الذي سينشر في مجلة سر من رأى في جامعة سامراء، حيث كان الجمع من كتاب الإمام بدر الدين ابن جماعة " غُرر التبيان في مَنْ لَمْ يُسَمَّ في القرآن"، الذي حققه د. عبد الجواد خلف، فقد جمعت آراءَه، مع مقارنتها بآراء غيره مِن العلماء، وما استندوا عليه مِن أدلة، ثمَّ بعد ذلك ما التمسته من بيان الحكمة والعلة التي مِن أجلها أبهمت هذه الآية، أو هذه العبارة القرآنية، وما الفائدة مِن ذلك.

أهمية الموضوع:

اهتمّ العلماء بالقرآن الكريم اهتماماً بالغاً فاجتهدوا في خدمته، وسعوا لفهمه وافهامه، وتبيان معانيه، وإظهار خوافيه، واهتموا بتوضيح ألفاظه وبيان أحكامه، ومنهم من اهتمّ بمعرفة مكيّه ومدنيّه وناسخه ومنسوخه وعامّه وخاصّه، وأسباب نزوله، وانشغلوا بذكر بلاغته ووجوه إعجازه، وغير ذلك من الأمور التي ترتبط بالقرآن الكريم، إذ كتبوا في ذلك الكثير مما يعجز القلم عن حصره.

ومن وجوه هذه الاهتمامات علم معرفة المبهمات الزمانية في القرآن الكريم، التي من خلالها يمكن أن نفهم كثيراً من الأحكام العقدية، والفقهية، والأصولية، وغيرها من الأحكام الشرعية.

ولإكمال ما ابتدأت به من دراسة المبهمات الزمانية في القرآن الكريم، قمت بإتمام هذا البحث لتكتمل الفائدة وتعمّ المنفعة.

مشكلة الدراسة:

إن المبهمات الزمانية من أعقد مشكلات التفسير، إذ احتاجت هذه المشكلة إلى دراسة وتبيين لِما فيها من اختلافات المفسرين في تأويلها، وبالتالي استيضاح الأحكام العقدية والفقهية أو الدلالات التاريخية لورودها في مروية أو قصة قرآنية فتتضح الحقائق العلمية وتتضح الامور المبهمة، فضلاً عن أن هذه الدراسة توضح ما كان لم يُدْرس تفصيلاً عند العلامة ابن جماعة.

صعوبات الدراسة:

لا يخفى أن كل دراسة لا تتم إلاّ بعد بذل جهود مضنية لإكمالها، وكذلك الأمر في دراستي هذه، حيث واجهتني عدة صعوبات من أبرزها، ما يتعلّق بموضوع الدراسة حيث أن المبهمات الزمانية في القرآن الكريم لم تكن إلاّ نُبَذاً متفرقة بين كتب التفسير وعلوم

القرآن مع كثرة اختلاف المفسرين بها، ممّا استدعى الدقة والتمحيص والنظرة الفاحصة، فضلاً عن توسع هذه النُبَذ في عدة مصادر، ممّا جعلتني أبحث طويلاً فيها لأتوصل إلى الحقيقة الثابتة.

خطة الموضوع:

اشتملت خطة البحث على ما يأتي:

تمهيد: نبذه عن التعريف بالإمام ابن جماعة.

ومبحثان:

المبحث الأول: المُبْهَم.. تعريفه، وبيان أصله، ومصادره.. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المبهم لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: نشأة المبهم وتدوينه وبيان مصادره.

المبحث الثاني: المبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند ابن جماعة مِن سورة القصص إلى آخر القرآن الكريم.

خاتمـة: ذكرتُ فيها أهم النتائج التي حصلتُ عليها في هذا البحث.

والله أسأل أنْ يعلِّمنا بما ينفعنا وينفعنا بما علَّمنا إنَّه ولي ذلك والقادر عليه، نعم المولى ونعم النصير وصلِّ اللَّهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمهيد

التعريف بابن جماعة

قبل أنْ نبدأ الحديث عن موضوع المبهمات في القرآن الكريم عند ابن جماعة؛ نحاول ذكر نبذة مِن حياة الإمام ابن جماعة في هذا التمهيد؛ مِن خلال النقاط الآتية:

أولاً: اسمه:

محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي البياني الشافعي(١).

ثانياً: مولده:

ولد الإمام بدر الدين ابن جماعة بحماة عشية الجمعة مِن ربيع الآخر سنة (٦٣٩هـ)(٢).

ثالثاً: أسرته ونشأته:

نشأ الإمام بدر الدين ابن جماعة في أُسرة ذات باع في العلم والصلاح، فأبوه الشيخ برهان الدين بن إبراهيم ابن جماعة، ولد في رجب سنة (٥٩٦هـ) كان له معرفة بالفقه، والحديث؛ كما ذكره ابن كثير(٣)، ووصفه القاضي مجير الدين بقوله: ((الإمام، العالم، العلَّامة، الخطيب، القدوة، الزاهد..، اشتغل بالحديث، ودرسَ بعدَّة أماكن))(٤).

---

(١)ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي: اليافعي، ٤/ ٢٨٧، وطبقات الشافعية الكبرى: السبكي، ٩/ ١٣٩، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٥/ ٤ – ٥، وشذرات الذهب: ابن العماد، ٦/ ١٠٤، وحسن المحاضرة: السيوطي، ١/ ٤٢٥، وهدية العارفين: إسماعيل البغدادي، ٦/ ١٤٨.

(٢)ينظر: معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ٣/ ٣٠.

(٣)البداية والنهاية: ابن كثير، ١٣/ ٢٧٣. القاضي بدر الدين حياته وآثاره، ص ٤٨.

(٤)الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: العليمي، ٢/ ١٥٠ – ١٥١.

كما أنَّ أُسرته كان لها أثرٌ بالغٌ في التربية والتعليم ليس على أهل حماة فحسب، بل تعدّى هذا الأثر مِنْ حماة إلى دمشق والقدس.

وبالتالي فالإمام بدر الدين قد رضع العلم مِن هذه الأُسرة لَبَناً سائغاً لا يشوبه كدر، وكذلك رضع منهم الزهد والورع والتقوى متأثراً بعائلته ناهلاً مِنْ منبعهم الصافي، فكانت عائلته أول مدرسة تَلَقَّى فيها العلم خاصة في المرحلة الأولى مِن حياته(١).

وأمَّا طلبه للعلم فقد تفقه واشتغل بالعلم، ومهر في فنون متعدِّدة، وسادَ أقرانه، فكان أول ما سمع الحديث على: والده، وروى عنه، وكذا سمع مِن: ابن عزون(٢) في الشام، وابن القسطلاني(٣) ومِن أصحاب البوصيري في مصر، وكذلك دَرَسَ الفقه، والأصول، والنحو، وعلوم البلاغة في دمشق على شيخ العربية فيها محمد بن عبد الله بن مالك، وكذلك أخذ الفقه عامة والتفسير خاصة مِن القاضي تقي الدين ابن رزين(٤).

أما أقوال العلماء فيه

فهذا الإمام الذهبي "ت ٧٤٨هـ" يقول عنه: "كان قوي المشاركة في الحديث عارفاً بالفقه، وأصوله، ذكياً فطناً متفنناً، ورعاً صيناً تام الشكل، وافر العقل، حسن الهدي، متين الديانة، ذا تعبد وأوراد...، وكان صاحب معارف يضرب في كل فن بسهم، وله

(١)الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: العليمي، ص ٣٨.

(٢) ابن عزون: إسماعيل بن عبدالقوي بن عزون، زين الدين، أبو الطاهر الأنصاري المصري الشافعي، سمع الكثير مِن: البوصيري، وابن ياسين، وطائفة، وكان صالحاً خيِّراً، (ت: ٦٦٧هـ). شذرات الذهب: ابن العماد، ٥/ ٣٢٤.

(٣)القسطلاني: محمد بن أحمد بن علي، أبو بكر، ولد بمكة، وجمع بين العلم والعمل، وتولى مشيخة دار الحديث بالكاملية بمصر، (ت: ٦٨٠هـ). ينظر: لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ: ابن فهد، ص ٧٦ – ٧٨.

(٤)محمد بن الحسين بن رزين، أبو عبدالله، قاضي القضاة، كان حميد السيرة، حسن الديانة، كثير العبادة، (ت: ٦٨٠هـ). ينظر، البداية والنهاية: ابن كثير، ١٣/ ٢٩٨.

وقع في النفوس، وجلالة في الصدور، وكان مليح الهيئة...، وكان عارفاً بطرق الصوفية، وقصد بالفتوى، وكان مسعوداً فيها"(١).

وقال عنه تاج الدين السبكي: (ت٧٧١هـ)، "شيخنا قاضي القضاة بدر الدين... حاكم الإقليمين مصرا وشاما، وناظم عقد الفخار الذي لا يسامى، محتل بالعفاف، متخل إلا عن مقدار الكفاف، محدث فقيه، ذو عقل لا يقاوم أساطين الحكماء بما جمع فيه"(٢).

وقال عنه ابن كثير: "قاضي القضاة العالم شيخ الإسلام بدر الدين أبو عبدالله... وسمع الحديث واشتغل بالعلم، وحصَّل علوماً متعددة، وتقدم وساد أقرانه، وجمع له معه الخطابة ومشيخة الشيوخ وتدريس العادلية وغيرها مدة طويلة، كل هذا مع الرياسة والديانة والصيانة والورع، وكف الأذى، وله التصانيف الفائقة النافعة، وجمع له خطبا كان يخطب بها في طيب صوت فيها وفي قراءته في المحراب وغيره"(٣).

خامساً: وفاته:

توفي الشيخ بدر الدين ابن جماعة في عشرين جمادى الأولى سنة (٧٣٣هـ) رحمه الله تعالى(٤).

(١) العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مصدر سابق، ج٥، ص٦.
(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٩، ص١٣٩.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١٤، ص١٦٣.
(٤) ينظر: المعجم المختص بالمحدثين: الذهبي، ص ٢٠٩.

المبحث الأول

المُبْهَم تعريفه وبيان أصله ومصادره

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف المُبْهَم لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف المُبْهَم لغةً: (مُبهمَ) اسم مفعول مشتق من أبْهمَ، **والإبهام في اللغة:** الخفاء يقال: ليل بهيم لخفاء ما فيه عن الرؤية؛ لأنه لا ضوء فيه إلى الصباح، **وأبهمت الباب:** أغلقته وسددته، والطريق المبهم: إذا كان خفياً لا يستبين، وأمر مبهم لا مأتى له، واستبهم عليه الكلام: استغلق[١]. وجاء في (القاموس المحيط): ((أبهمَ الأمر: اشتبه؛ كاسْتَبْهَم))[٢]. وجاء في (المصباح المنير): ((أبهمته إبهاماً: إذا لَمْ تبيِّنَه))[٣].

ثانياً: تعريف المبهمات اصطلاحاً: كل لفظ ورد في القرآن الكريم من ذكر مَن لم يُسّمِه الله تعالى فيه باسم العلم، من نبي أو ولي أو غيرها، من آدمي أو ملك أو جني أو بلد أو كوكب أو شجر أو حيوان له اسم علم، أو عدد لم يحدد، أو زمن لم يبين، أو مكان لم يعرف[٤]. وقد عرَّفه الإمام السهيلي (ت٥١٨هـ) بقوله "ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه الله فيه باسمه العَلَم، من نبي أو ولي أو غيرهما، أو من آدمي أو ملك، أو بلد أو كوكب أو شجر، أو حيوان له اسم عَلَم، وقد عُرف عند نقله

---

(١) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج٦، ص١٧٨، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق،ج١، ص٣١١، وابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج١٢، ص٥٦، (مادة بهم).

(٢)القاموس المحيط: الفيروز آ بادي: ٤/ ٨١.

(٣)المصباح المنير: الفيومي، ص ٦٤.

(٤) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القران، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٤.

الأخبار، والعلماء الأخيار"[١]، وزاد عليه الإمام ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) على تعريف السهيلي: "أو عدد لم يُحدد، أو زمن لم يُبين أو مكان لم يُعرف وغيرها"[٢]. أمَّا تعريف علم مبهمات القرآن فهو: الدراسة التفسيرية التي تتناول آيات مِن القرآن الكريم مِن حيث معرفة ما أُبْهِم فيها مِنْ عدد، أو أمد، أو اسم، أو نسب بواسطة النقل المحرّر الدقيق عن ثقات الأُمّة[٣].

المطلب الثاني

الأصل في علم المبهمات وبيان مصادره

اهتم العلماء بعلم المبهمات واعتبروا أن الاعتناء به حسن لفضله وشرفه، ومما يدل على عنايتهم بهذا العلم وفضله وشرفه ما يأتي:

١- ما أخرجه الإمام البخاري ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب ﷺ عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً، فخرجت معه، فلما رجعت كنا ببعض الطريق عدل إلى الآراك لحاجة له قال: فوقفت له حتى فرغ، ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة[٤]. وقال السيوطي: قال العلماء: هذا أصل في علم المبهمات[٥].

---

(١) التعريف والإعلام للسهيلي ص٥٠.

(٢) غرر البيان لمبهمات القرآن لابن جماعة ص٣٧.

(٣) غرر التبيان في من لم يُسَمِّ في القرآن لابن جماعة: المقدمة للدكتور عبدالجواد خلف، ص ١٥٩، وينظر: التبيان في علوم القرآن: د. محمد سعيد عرام، ٢/ ٥٢.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم ٤٦٢٩، ج٤، ص١٨٦٦، ومسلم، صحيح مسلم، حديث رقم ١٤٧٩، ج٢، ص١١٠٨.

(٥) السيوطي، جلال الدين السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق: إياد خالد الطباع، ج١، ص٣٤.

٢- ما روي عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[١] قال: طلبت اسم رجل في القرآن وهو الذي خرج مهاجراً إلى الله ورسوله[٢].

وقد أشار ابن عسكر رحمه الله تعالى إلى أن علم المبهمات من أشرف العلوم التي ينبغي الاعتناء بها حيث قال: "وإن من أشرف علومه، وأطرف مفهومة علم ما أبهم فيه من أسماء الذين نزلت فيهم الآيات، وكانوا سبباً لما فيه من الأخبار والحكايات"[٣]. ثم تناقلت مصادر بيان علم المبهمات عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين لهم بإحسان ثقاة الأُمَّة، وكانت الآيات المبهمة وتفسيرها مبثوثة في كتب التفسير، ولم يكن لهذا العلم مصنَّفٌ خاص حتى جاء القرن السادس الهجري، وفيه قام الإمام عبدالرحمن السهيلي (ت:٥٨١هـ)[٤] بجمع هذا الفن وتدوينه في كتاب سماه (التعريف والإعلان فيما أبهم في القرآن مِن الأسماء والأعلام)، وذكر البعض أنَّ للإمام السهيلي كتاباً آخر في مبهمات القرآن اسمه (الإيضاح والتبيين لِمَا أُبْهِم مِنْ تفسير الكتاب المبين)[٥]. ثم جاء الإمام محمد بن علي بن الخضر الغساني المعروف بابن عسكر

---

(١) سورة النساء، الآية ١٠٠.

(٢) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٣، ص٤٩١، وعزاه إلى ابن منده.

(٣) ابن عسكر، محمد بن علي الغسّاني، التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: حسن مروة، ص٣٤.

(٤) عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن إصبغ، الإمام أبو القاسم، وأبو زيد، وأبو الحسن السهيلي الخثعمي الأندلسي المالقي، ولد سنة (٥٠٨هـ)، وهو منسوب إلى سهيل، وهي قرية بالقرب مِنْ مالقة بالأندلس، كان مالكياً ضريراً عالماً بالعربية والقراءات والتفسير والسير وغيرها، له مؤلفات عديدة من أشهرها: (التعريف والأعلام)، و(الروض الأنف)، (ت: ٥٨١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: الإمام الذهبي، ١٥٧/٢١، وشذرات الذهب: ابن العماد، ٤/ ٤٥٧، ٤٥٨، والأعلام: الزركلي: ٣/ ٣١٣.

(٥) ينظر: الأعلام ٣١٣/٣.

(ت: ٦٣٦هـ)[١]، وألَّف كتاباً سماه (التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام) مستدركاً به على ما فات الإمام السهيلي، وهو تذييل عليه. وفي القرن السابع – أيضاً – جاء ابن فرتون، وهو أحمد بن يوسف بن أحمد السلمي (ت: ٦٦٠هـ)، فصنف كتاب (الاستدراك والإتمام للتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن مِن الأسماء والأعلام)، وقد نَسَبَ هذا الكتاب له ابن القاضي[٢]، ولم يعثر على هذا الكتاب مطبوعاً أو مخطوطاً[٣]، ولم يشر إليه السيوطي، ولا المشتغلون في هذا الفن، ولعله ممَّا ضاع مِنْ تراثنا. ثم جاء الإمام بدر الدين بن جماعة (ت: ٧٣٣هـ)، وصنف كتاباً سمّاه (التبيان لمبهمات القرآن)[٤]، واختصره ابن جماعة في كتاب سماه (غرر التبيان في مَنْ لم يُسمَّ في القرآن)، وهذا الكتاب مطبوع، وقد حققه د. عبد الجواد خلف، أمَّا كتابه الأول؛ فلا أثر لوجوده في أي مكان مِن المكتبات العامة، فلم يشر إلى مكانه إلاّ أنَّ هذا الكتاب مقطوع بتأليفه ونسبته إلى ابن جماعة؛ لأنَّ مختصره موجود، قال ابن جماعة في مقدمة كتابه (غرر التبيان): ((هذا كتاب اختصرتُ فحواه مِنْ كتاب سبق لي في معناه))[٥].

---

(١) الإمام محمد بن علي بن الخضر بن هارون، أبو عبدالله الغساني، المعروف بابن عسكر، وقيل: ابن عساكر، والأول هو الصحيح، مِن أهل مالقة، ولد سنة (٥٨٤هـ) كان نحوياً، مقرئاً، مجوداً، تاريخياً، صاحب متون، ولي قضاء مالقة، وكان شاعراً، (ت: ٦٣٦هـ). ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة: ابن الخطيب، ٢/ ١٧٢ – وما بعدها، وسير أعلام النبلاء، ٢٣/ ٦٥ – ٦٦.

(٢) ينظر: جذوة الاقتباس في ذكر مَن حلَّ مِن الأعلام مدينة فاس: ابن القاضي المكناسي، ١/ ١١٨.

(٣) ينظر: صلة الجمع: مقدمة التحقيق للدكتور حنيف القاسمي، ١/ ٤٩.

(٤) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، ٥/ ٧٩ – وما بعدها، وشذرات الذهب، ٦/ ٢٧٣ – ٢٧٤، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: السيوطي، ١/ ٣٥٧، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر، ٣/ ١٧١ – ١٧٢، الأعلام: الزركلي، ٥/ ٢٩٧.

(٥)ينظر: غرر التبيان، ص ١٩١، ويراجع تحقيق د. عبد الجواد، ص١٠٥.

ثم جاء الإمام محمد بن علي البلنسي (ت: ٧٨٢هـ)[١]،وألف كتاباً سماه (صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل)، جمع فيه بين كتابي السهيلي، وابن عسكر، وما استدركه عليهما ممَّا فاتهما في بيان المبهمات . ثم جاء الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)[٢]، وألَّف كتاباً سماه (الإحكام لبيان ما في القرآن مِن الإبهام)، غير أنَّ أحداً لم يذكر عن الكتاب أو مكان وجوده شيئاً، ولم يشر إليه السيوطي مع أنَّه أقرب سابقيه إليه في هذا المجال، ولم يشر إليه د.عبد الجواد خلف، ولا غيره مِن الباحثين المعاصرين في هذا المجال، فربما فُقِدَ كما فُقِدَ غيرُه مِنْ ثروات الأُمّة. ثم جاء الإمام عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)[٣]، وألف كتاباً سماه (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن)، وهذا الكتاب مطبوع، وقال عنه السيوطي في مقدمته: ((وهذا كتاب يفوق الكتب الثلاثة بما حوى مِنْ الفوائد، وحُسْنِ الإيجاز، وعُزُوِّ كلِّ قول إلى مَنْ قاله مخرجاً مِنْ كتب الحديث والتفاسير المسندة، فإنَّ ذلك أدعى لقبوله، وأوقع في النفس، فإنْ لم أقف عليه مسنداً عزوته إلى قائله مِنْ المفسرين والعلماء، وقد سميته (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن).))[٤]، ويريد بالكتب الثلاثة: كتب الإمام السهيلي، وابن عسكر، وابن جماعة. ثم جاء الإمام محمد بن عمر

---

(١) الإمام محمد بن علي بن محمد، أبو عبدالله البلنسي، مِن أهل غرناطة، ولد سنة (٧١٤هـ)، وهو حافظٌ، متقنٌ، حسنُ الإلقاء، عالمٌ بالعربية والبيان، عفيفُ النشأة، جهور الصوت، (ت: ٧٨٢هـ). ينظر: الإحاطة، ٣/ ٣٨ – ٣٩، والدر الكامنة، ٤/ ٥٦، والأعلام: الزركلي، ٦/ ٢٨٦، ومعجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ١٠/ ٣٠٥، وذيل وفيات الأعيان (درة الحجال في أسماء الرجال): ابن القاضي، ٢/ ٢٧٦.

(٢) أحمد بن علي بن محمد بن حمد بن علي، شهاب الدين، أبو الفضل، الشهير بابن حجر الكناني العسقلاني، المصري المولد، الشافعي، ولد سنة (٧٧٣هـ)، وتولى قضاء الشافعية بالديار المصرية في عهد الملك الأشرف برسباي في محرم (٨٢٧هـ)، (ت: ٨٥٢هـ). ينظر: شذرات الذهب، ٧/ ٤٠٧ – وما بعدها.

(٣) عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد، الإمام جلال الدين، أبو الفضل الخضيري السيوطي، ولد بأسيوط سنة (٨٤٩هـ)، وكان آيةً في سرعة التأليف، وله مؤلفات عديدة في أنواع متعددة مِن العلوم، (ت: ٩١١هـ). ينظر: شذرات الذهب، ٨/ ٨٧ – وما بعدها، وحسن المحاضرة، ١/ ٣٦٩.

(٤) مفحمات الأقران ص ١٧.

بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي الشهير ببَحْرق (ت: ٩٣٠هـ)[١]، وألَّف كتاباً سماه (تلخيص التعريف والإعلام فيما أُبْهِمَ في القرآن مِن الأسماء والأعلام)، حققه الدكتور جميل عبدالله عويضه سنة " ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م. ثم جاء الإمام عبدالله الأدكاوي (ت: ١١٨٤هـ)[٢]، وألف كتاباً سماه (ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة)، وهي كتب: الإمام السهيلي، وابن عسكر، والبلنسي، وهذا الكتاب مطبوع، فَمَعَ أهمِّيته إلَّا أنَّه لم يقع لكثير مِن الباحثين المعاصرين في هذا الميدان، كالدكتور عبدالجواد خلف، والدكتور سعيد عرام، والأستاذ حسن إسماعيل مروة، وغيرهم. وفي هذا العصر صدر كتاب في مبهمات القرآن مِن باكستان للدكتور عبدالجواد خلف سماه (مباحث في مبهمات القرآن الكريم)، ويعرف بـ (الياقوت والمرجان) وهو مِن مجلد واحد؛ يحوي بين دفَّتَيْهِ (سورتي الفاتحة والبقرة)، قال عنه في مقدمته: ((ويأتي كتابي هذا كسابع كتاب أُلِّفَ في هذا الفن توخَّيْتُ فيه استيفاء المادة المبهمة جمعاً مِنْ القرآن الكريم، واستدراك ما لم يستدرك في الكتب الستة السابقة، كما وفيت المادة المبهمة حظَّها مِنْ الشرح والإسهاب والتفصيل)[٣]. وفي هذه الدعوى وحديثه عن الكتب السابقة نظر يُعْلَمُ ممَّا تقرَّرَ سابقاً، وقيمة هذا الكتاب في أنَّه اتَّبَعَ منهجاً أقرب إلى الشمولية، فهو يعرض أقوال السابقين، ثمَّ يبيِّن الحكمة مِنْ الإبهام، ويكشف ما في الآيات مِنْ أسرار إلاّ أنَّه غاية في الإسهاب ممَّا قد يخرج الكتاب عن القصد الذي قُصِدَ إليه المؤلف، ويجور به عن الغاية التي مِنْ أجلها صُنِّفَ، فإسهابه هذا جعله يبيِّن مبهمات سورتي البقرة وآل عمران.

---

(١) ولد بحضرموت سنة ٨٦٩ هـ ثم رحل إلى الهند وتوفي بها سنة ٩٣٠ هـ انظر: شذرات الذهب ٢١٨/٨، ٢١٩، الأعلام ٣١٥/٦، ٣١٦.

(٢) الإمام عبدالله بن عبدالله بن سلامة الأدكاوي الشافعي المصري، الشهير بالمؤذن، ولد سنة (١١٠٤هـ) بـ (ادكو) قرب رشيد بمصر، وكان عالماً، فقيهاً، شاعراً، أديباً، (ت: ١١٨٤هـ). ينظر: الأعلام: الزركلي: ٤/ ٩٩ – وما بعدها، ومعجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ٦/ ٧٩.

(٣) مباحث في مبهمات القرآن الكريم، المقدمة.

المبحث الثاني

المُبْهَمات الزمانية في القرآن الكريم عند ابن جماعة مِن سورة القصص إلى آخر القرآن الكريم.

وهي مجموعة في النقاط الآتية:

فمن سورة القصص:

١. قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ٱلْمَدِينَةَ . ﴾[١].

قال ابن جماعة: "﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ ﴾: هي وقت القائلة، وقيل: بين المغرب والعشاء، وقيل: وهم لاهُون في عيدٍ كان لهم"[٢].

ومِن المفسرين مَنْ يقول: ((دخلها موسى عليه السلام نصف النهار عند القائلة))[٣]، وقيل: بين المغرب والعشاء[٤]، والأكثرون على أنَّه دخلها نصف النهار، وقت ما هم قائلون[٥]، وأُبهم ذلك؛ لعدم تعلُّق كبير فائدة ببيانه.

---

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

(٢)غرر التبيان، ص ٣٨٩.

(٣)ينظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٤٣، عن ابن عباس، وقتادة، والسدي، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم، ٩/ ٢٩٥٣، وتفسير الرازي، ٢٤/ ٢٠٠، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٦/ ٢٠٨، وتفسير الخازن، ٥/ ١٠، وتفسير الزمخشري، ٣/ ١٦٨، وتفسير مقاتل، ٢/ ٤٩١، وتفسير ابن كثير، ٣/ ٣٩٥، وتفسير القرطبي، ١٣/ ١٩٦، والدر المنثور، ٦/ ٣٩٨، والمفحمات، ص ١١٣.

(٤) ينظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٤٣، عن ابن عباس في رواية عطاء الخراساني عنه، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم، ٩/ ٣٩٥٣، وتفسير الزمخشري، ٣/ ١٦٨، وتفسير الخازن، ٥/ ١٠، وتفسير الرازي، ٢٤/ ٢٠٠، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٦/ ٢٠٨، وتفسير القرطبي ١٣/ ١٩٦، وتفسير ابن كثير، ٣/ ٣٩٥، والدر المنثور، ٦/ ٣٩٨، والمفحمات، ص ١١٣.

(٥) ينظر: تفسير الرازي، ٢٤/ ٢٠٠.

ومن سورة الروم:

٢. قولـه تعـالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ ﴾[١].

قال ابن جماعة:" ﴿ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ ﴾: هي سبع سنين، وكان ظهور الروم على فارس يوم بدر، وقيل: يوم أحد، وقيل: يوم الحديبية، وهذا الخلاف مرتَّب على الخلاف في تقدم غلبة الفرس على الهجرة "[٢]. في بضع سنين: هي سبع سنين[٣]، وقيل: تسع[٤]، والمشهور في الروايات أنَّ ظهور الروم كان في السابعة مِنْ غلبة فارس الروم[٥]، وروى أبو سعيد الخدري أنَّ غلبة الروم للفرس كانت يوم بدر، وقيل: كانت يوم الحديبية، ووصل الخبر بذلك يوم بيعة الرضوان[٦]، وأُبهم، لكونه مشهوراً، أو عدم تعلُّق كبير فائدة ببيانه.

ومن سورة السجدة:

٣. قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[٧].

قال ابن جماعة: " ﴿ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ ﴾: هو يوم القيامة، وقيل: يوم البدر، وقيل: يوم فتح مكة، فمعناه: لا ينفع الذين قتلوا"[٨].

---

(١) سورة الروم، الآية ١ – ٤.

(٢)غرر التبيان، ص ٤٠٥.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب التفسير، باب ومن سورة الروم، ٥/ ١٩٧، برقم (٣١٩٤) مِن حديث نِيار بن مُكْرَم الأسلمي، وقال عنه: هذا حديث صحيح حسن غريب، وذكره ابن كثير في تفسيره: ٣/ ٤٣٨، وتعقَّبَه بقوله: ((وقد روي نحو هذا مرسلاً عن جماعة من التابعين مثل عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة والسدي والزهري وغيرهم)).

(٤) ينظر: تفسير الطبري، ١٠/ ١٦٦، عن عبد الله بن مسعود، وينظر: المفحمات، ص ١١٧.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي، ١٤/ ٤.

(٦) ينظر: الترويح، ٢/ ٨٢.

(٧) سورة السجدة، الآية ٢٨.

(٨)غرر التبيان، ص ٤١٥.

وقد ذكر الطبري ومَنْ معه مِن المفسرين: أراد بـ "يوم الفتح" يوم القيامة[١]، وقيل: يوم بدر[٢]، وقيل: فتح مكة[٣]، وهذا القول بعيد، قال ابن عطية: ((وقالت فرقة: الإشارة إلى فتح مكة، وهذا ضعيف يردُّه الإخبار بأنَّ الكفرة لا ينفعهم الإيمان، فلم يبق إلاَّ أنْ يكون الفتح إمَّا حكم الآخرة، وهذا قول مجاهد، وإمَّا فصل في الدنيا؛ كبدر ونحوها))[٤]، وقال ابن كثير: ((ومَن زعم أنَّ المراد مِن هذا الفتح فتح مكة؛ فقد أبعد النجعة، وأخطأ؛ فأفحش، فإنَّ يوم الفتح قد قَبِل رسول الله ﷺ إسلام الطلقاء، وقد كانوا قريباً مِن ألفين، ولو كان المراد فتح مكة لَمَا قَبِل إسلامَهم؛ لقوله تعالى:﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾[٥]، وإنَّما المراد الفتح الذي هو القضاء والفصل، والفصل، كقوله: ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾[٦]، وكقوله: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾[٧][٨]. ممَّا سبق يعلم أنَّ المراد بـ "يوم الفتح": هو يوم القيامة الذي يقضي يقضي الله فيه، ويفصل بين عباده، وأُبهم إجلالاً له بوصفه "يوم الفتح".

---

(١)ينظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٢٥٣، وتفسير ابن أبي حاتم، ٩/ ٣١١١، عن مجاهد، وتفسير البغوي، ٥/ ١٠١، وتفسير الزمخشري، ٣/ ٢٤٧، وتفسير القرطبي، ١٤/ ٨٣، والدر المنثور، ٦/ ٥٥٧.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري، ٣/ ٢٤٧، بدون سند، وتفسير البغوي، ٥/ ١٠١، عن السدي.

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري، ٣/ ٢٤٧، عن مجاهد والحسن، وتفسير البغوي، ٥/ ١٠١، عن الكلبي، وتفسير القرطبي، ١٤/ ١٤/ ٨٣، عن الفراء والقُتيبي، وقال الطبري ١٠/ ٢٥٣: ((وقال آخرون: بل عني بذلك فتح =مكة..)) ولم يسم أحداً، ثم تعقبه بقوله: ((ولو كان معنى قوله:﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ [السجدة: ٢٨] على مَن قاله من قال يعني به فتح مكة لكان لا توبة لمن أسلم مِن المشركين بعد فتح مكة، ولاشك أنَّ الله قد تاب على بشر كثير مِن المشركين بعد فتح مكة)).

(٤) تفسير ابن عطية، ٤/ ٣٦٦.

(٥) سورة السجدة، الآية ٢٩.

(٦) سورة الشعراء، الآية ١١٨.

(٧) سورة سبأ، الآية ٢٦.

(٨) تفسير ابن كثير، ٣/ ٤٨١.

ومن سورة الأحزاب:

٤. قولـــه تعـــالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾[١].

قال ابن جماعة: "﴿مِّن فَوْقِكُمْ ﴾: هي جهة المشرق فوق الوادي، وفيها غطفان، وقريظة، والنضير، وجمع مِن بني أسد، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾: هي جهة المغرب، وفيها قريش، ومن جمعه معها،﴿ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾: هو ظن المؤمنين النصر ثقة بالله، وظن المنافقين استيصال المؤمنين"[٢].

قالت السيدة عائشة: ((كان ذاك يوم الخندق))[٣]؛ والذين جاءوهم مِن فوقهم هم قريظة، والذين جاءوهم مِن أسفل منهم: قريش وغطفان[٤]، وقيل: جاءهم من فوقهم عيينة بن بدر في أهل نجد، ومِن أسفل منهم أبو سفيان في أهل تهامة، ومواجهتهم قريظة[٥]، وقيل: جاءهم مِن فوقهم عوف بن مالك في بني نصر، وعيينة في أهل نجد، وطُليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد، ومِن أسفل منهم: أبو سفيان بن حرب على أهل مكة، ويزيد بن جحش على قريش، وجاء أبو الأعور السُّلمي، ومعه حيي بن

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ١٠.

(٢)غرر التبيان، ص ٤١٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ٥/ ١٠٩، برقم (٤١٠٣)، ومسلم في صحيحه: كتاب التفسير، ٤/ ٢٣١٦، برقم (٣٠٢٠).

(٤) ينظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٢٦٦ – ٢٦٧، عن يزيد بن رومان، وينظر: الدر المنثور، ٦/ ٥٧٤ – ٥٧٥.

(٥) ينظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٢٦٥، عن مجاهد، وتفسير ابن أبي حاتم، ٩/ ٣٢٢٨، والدر المنثور، ٦/ ٥٧٦، ٥٧٦، والمفحمات ص ١١٩.

أخطب في يهود بني قريظة مع عامر ابن الطفيل مِن وجه الخندق[١]، وأُبهم هذا اليوم؛ لكونه معروفاً، وأُبهم هؤلاء؛ تحقيراً لهم.

٥. قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَرِزْقَا . ﴾[٢].

قال ابن جماعة: "﴿ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾، قيل: هي ما بين إدريس ونوح، وقيل: زمن إبراهيم، وقيل: زمن داود وسليمان، وقيل: زمن الفترة، وقيل: هم الكفار زمن النبوة، والجاهلية الأخرى أهل الفجور والفسوق في آخر الزمان، والله أعلم"[٣]

وقال القرطبي: ((واختلف الناس في الجاهلية الأولى، فقيل: هي الزمن الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع مِن اللؤلؤ، فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال، وقال الحكم بن عيينة: ما بين آدم ونوح، وهي ثمانمائة سنة، وحُكيت لهم سير ذميمة، وقال ابن عباس: ما بين نوح وإدريس، الكلبي: ما بين نوح وإبراهيم..، وقالت فرقة: ما بين موسى وعيسى، الشعبي: ما بين عيسى ومحمد ﷺ، أبو العالية: هي زمان داود وسليمان..، قال ابن عطية: والذي يظهر عندي أنه أشار للجاهلية التي لحقنها، فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها، وهي ما كان قبل الشرع مِنْ سيرة الكفرة..، وقد أوقع اسم الجاهلية على تلك المدّة التي قبل الإسلام، فقالوا: جاهلي في الشعراء، وقال ابن عباس في البخاري: سمعتُ أبي في "الجاهلية" يقول: إلى غيرها هذا. قلت: وهذا قول حسن))[٤]. وأُبهمت هذه الفترة؛ تحقيراً لها بوصفها "الجاهلية الأولى"، ولتعمّ كلّ فترة تشبهها.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي، ١٤/ ١٠٨، بدون سند، وتفسير الخازن، ٥/ ١١٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٣)غرر التبيان، ص ٤٢٠.

(٤) تفسير القرطبي، ١٤/ ١٣٢، وينظر: تفسير ابن عطية، ٤/ ٣٨٣ – ٣٨٤، وتفسير الزمخشري، ٣/ ٢٦٠، وغرر التبيان، ص ٤٢٠، والترويح، ٢/ ٩٠، وتفسير ابن كثير، ٣/ ٤٩٩.

ومن سورة فاطر:

٦. قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾[١].

قال ابن جماعة: "﴿ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ ﴾: هو أربعين سنة، وقيل: ثمان عشرة، وقيل: مِن عشرين إلى ستين"[٢].

اختلف المفسرون في مقدار العمر المراد ههنا، فقد روي عن علي بن الحسين زيد العابدين أنَّه قال: مقدار سبع عشرة سنة[٣]، وروي عن قتادة: ثماني عشة سنة[٤]، وعن وهب قال: عشرون سنة[٥]، وعن ابن عمر: سبعون سنة[٦]، وروي عن ابن عباس قال: أربعون سنة، وهو قول مسروق والحسن[٧]، وهذا القول اختاره الطبري؛ لأنَّ في الأربعين يتناهى عقل الإنسان وفهمه، وما قبل ذلك وما بعده منتقص عن كماله في حال الأربعين[٨]، قال القرطبي: ((ولهذا القول – أيضاً – وجه وهو صحيح، والحجّة له له قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً .. ﴾[٩]، والصحيح أنَّه ستون سنة، كما

---

(١) سورة فاطر، الآية ٣٧.

(٢)غرر التبيان، ص ٤٣٢.

(٣) تفسير ابن كثير، ٣/ ٥٧٦، وتفسير ابن عطية، ٤/ ٤٤١، عن الزجاج.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣١٨٥، وينظر: زاد المسير: ابن الجوزي، ٦/ ٤٩٤، وتفسير ابن عطية، ٤/ ٤٤١، وتفسير ابن كثير، ٣/ ٥٧٦.

(٥) تفسير ابن كثير، ٣/ ٥٧٦.

(٦) ينظر: زاد المسير: ابن الجوزي، ٦/ ٤٩٤.

(٧) ينظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٤١٨ – ٤١٩، وتفسير ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣١٨٥، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٦/ ٤٩٤، وتفسير البغوي، ٥/ ٢٠١، وتفسير ابن كثير، ٣/ ٥٧٦، والدر المنثور، ٧/ ٣١، والمفحمات، ص ١٢٦.

(٨) ينظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٤١٩.

(٩) سورة الأحقاف، الآية ١٥، وينظر: تفسير القرطبي، ١٤/ ٢٥٧، وهذا القول فيه نظر؛ لأنَّ النبي ﷺ عاش أكثر مِن ستين سنة، وهو بكامل عقله، وكذلك كثير مِن الصحابة، وما ازدادوا إلّا نضجاً وحكمة وعلماً، وكذا أكثر الناس مِن بعدهم.

كما جاء مِن حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أعذر الله إلى امرئ أخَّر أجله حتى بلَّغه ستين سنة))[١]، أمّا النذير؛ فقيل هو محمد ﷺ، وقيل: هو الشيب، وقيل: غير ذلك[٢]. وأُبهم النذير؛ ليعمَّ، وأُبهم مقدار العمر؛ ليعمَّ كلَّ الأعمار التي عمرت، والله أعلم.

ومن سورة الصافات:

٧. قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٣].

قال ابن جماعة: "﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾: هو التسبيح المذكور في سورة الأنبياء، وقيل: معناه مِن المصلين، أي: قيل ذلك كان لبثه في بطن الحوت دون يوم، وقيل: ثلاثة أيام، وقيل: سبعة، وقيل: عشرون يوماً، وقيل: أربعون"[٤]. اختلفوا في مقدار ما لبث يونس عليه السلام في بطن الحوت، فقيل: ثلاثة أيام[٥]، وقيل: سبعة[٦]، وقيل: عشرين[٧]،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب مَن بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، ٨/ ٨٩، برقم برقم (٦٤١٩)، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: مسند المكثرين مِن الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ١٣/ ١٣٩، برقم (٧٧١٣) مِن حديث أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: ((لقد أعذر الله إلى عبد أحياه حتى بلغ ستين أو سبعين سنة، لقد أعذر الله إليه، لقد أعذر الله إليه)). وقال عنه شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير الرجل الذي من بني غفار، وهو معن بن محمد الغفاري، كما جاء مصرحاً به في رواية البخاري وغيره، وهو صدوق حسن الحديث، ثم هو متابعٌ في الحديث.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي، ٤/ ٢٥٧، والترويح، ٢/ ٩٧.

(٣) سورة الصافات، الآية ١٤٣ – ١٤٤.

(٤)غرر التبيان، ص ٤٤٣.

(٥) ينظر: زاد المسير: ابن الجوزي، ٧/ ٨٨، عن مجاهد وقتادة، وتفسير البغوي، ٥/ ٢٥٨، وتفسير القرطبي: ١٥/ ٩١، عن مقاتل بن حيان، وتفسير ابن عطية، ٤/ ٤٨٦، عن مقاتل بن سليمان، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٢١، عن قتادة.

(٦) ينظر: تفسير ابن عطية، ٤/ ٤٨٦، عن عطاء بن أبي رباح، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٧/ ٨٨، عن سعيد بن جبير وعطاء، وتفسير البغوي، ٥/ ٢٥٨، عن عطاء، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٢١، عن جعفر الصادق.

(٧) ينظر: تفسير البغوي، ٥/ ٢٥٨، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٧/ ٨٨، وتفسير القرطبي، ١٥/ ٩١، عن الضحاك.

وقيل: أربعين[١]، وقيل: أربعة عشر يوماً[٢]، وقيل: التقمه الحوت ضحى، ولَفَظَهُ عشية[٣]، والله تعالى أعلم بمقدار ذلك.

ومن سورة ص:

٨. قوله تعالى: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ كَمْ. ﴾[٤].

قال ابن جماعة: "﴿ فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾: هي ملَّة قريش؛ التي أدركوها، وقيل: مِلَّة النصارى؛ لأنَّهم يثلِّثُون"[٥]. وعند بعض المفسرين مَنْ فسَّرَه يُعنون ملَّة عيسى عليه السلام[٦]، وقيل: يعنون ملَّة قريش[٧]،وقيل: اليهودية والنصرانية[٨]، والقول الأول أصح؛ لأنَّه قول قول ابن عباس، والقرظي، وقتادة، ومقاتل، والكلبي، والسدي، ومِلَّة عيسى عليه السلام هي آخر الملل وقتها، وكان النصارى يجعلون مع الله إلهاً[٩]، ولهذا أُبهمت؛ لكونها معروفة معروفة عندهم.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٥٢٩، عن أبي مالك، وتفسير البغوي، ٧/ ٨٨، عن أنس بن مالك وكعب، وأُبي مالك، وابن جريج، والسدي، وتفسير القرطبي، ١٥/ ٩١، وتفسير ابن عطية، ٤/ ٤٨٦، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٢١، والدر المنثور، ٧/ ١٢٧.

(٢) ذكره ابن عطية ٤/٤٨٦ بدون سند.

(٣) ذكره ابن كثير ٤/٢١ عن الشعبي.

(٤) سورة ص، الآية ٧.

(٥)غرر التبيان، ص ٤٤٦.

(٦) ينظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٥٥٢، عن ابن عباس، ومحمد بن كعب، والسدي، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم، حاتم، ١٠/ ٣٢٣٦، وتفسير مقاتل، ٣/ ١١٣، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٧/ ١٠٣، وتفسير البغوي، ٥/ ٢٦٥، وتفسير ابن عطية، ٤/ ٤٩٤، وتفسير القرطبي، ١٥/ ١١٢، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٢٨، والمفحمات، ص ١٣١.

(٧) ينظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٥٥٢، عن مجاهد، وتفسير البغوي، ٥/ ٢٦٥، عن مجاهد وقتادة، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٧/ ١٠٣، وتفسير ابن عطية، ٤/ ٤٩٤، وتفسير القرطبي، ١٥/ ١١٢، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٢٨، والمفحمات، ص ١٣١.

(٨) ينظر: زاد المسير: ابن الجوزي، ٧/ ١٠٣، وقال: قاله الفراء.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي، ١٥/ ١١٢.

ومن سورة الزمر:

٩. قولـه تعـالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾[١].

قال ابن جماعة: "﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾: هي نفخة الصعق، وهي الثانية على الأصح " إلا ما شاء الله " قيل: الملائكة الأربعة، وقيل: هم، وحملة العرش الثمانية، وقيل: فيه الأقوال تقدمت في النمل، وقيل: المستثنى في نفخة الفرع الشهداء، وفي نفخة الصعق الملائكة المذكورون"[٢].

عن أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: (("ما بين النفختين أربعون"، قالوا: يا أبا هريرة: أربعون يوماً ؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة ؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً ؟ قال: أبيت، ويبلى كلّ شيء مِن الإنسان إلاَّ عَجْب ذَنَبه فيه يركب الخلق))[٣]، وروي من حديث قتادة أنَّ النبي ﷺ قال: (("بين النفختين أربعون". قال: قال أصحابه: فما سألناه عن ذلك، ولا زادنا على ذلك غير أنَّهم كانوا يرون أنَّها أربعون سنة))[٤]، قال ابن حجر: ((وزعم بعض الشرَّاح أنَّه وقع عند مسلم أربعين سنة، ولا وجود لذلك، ففيه أخرج ابن مردويه مِن طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش في هذا الإسناد أربعون سنة، وهو شاذ، ومِن وجهٍ ضعيف عن ابن عباس قال: "ما بين النفخة والنفخة أربعون

---

(١) سورة الزمر، الآية ٦٨.

(٢)غرر التبيان، ص ٤٥٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾[الزمر: ٦٨]، ٦/ ١٢٦، برقم (٤٨١٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، ٨/ ٢١٠، برقم (٢٩٥٥).

(٤) ينظر: تفسير الطبري، ١١/ ٢٩ – ٣٠، وتفسير القرطبي، ١٣/ ١٨٢، والتذكرة، ص ١٦٦، والحديث المذكور المذكور مرسل ؛ لأنَّ قتادة ابن دعامة تابعي، ولد سنة (٦٠هـ)، وتوفي سنة (١١٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٦٩.

سنة"..، ووقع في جامع ابن وهب: أربعين جمعة، وسنده منقطع))[١] وأرى أنَّه ليس في تعيين ما بين النفختين كبير فائدة، ولهذا أُبْهِم، وقال القرطبي: ((والذي ينفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام، وقيل: إنَّه يكون معه جبريل..، واختلف في المستثنى مَنْ هم ؟ فقيل: هم الشهداء متقلِّدِين أسيافَهُم حول العرش..، وقيل: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلَك الموت، عليهم السلام))[٢].

ومن سورة الزخرف:

١. قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾[٣].

قال ابن جماعة: "﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ ﴾: هو عيسى؛ لأنَّه ينزل فيها، وقيل: هو القرآن؛ فيه عِلْمُها، وأشراطها"[٤]. وقال القرطبي: ((قال الحسن وقتادة وسعيد بن جبير: يريدون القرآن؛ لأنَّه يدل على قرب مجيء الساعة، أو به تعلم الساعة، وأهوالها، وأحوالها، وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة أيضاً: إنَّه خروج عيسى عليه السلام، وذلك مِن أعلام الساعة؛ لأنَّ الله ينزله مِن السماء قبيل قيام الساعة؛ كما أنَّ خروج الدجال مِن أعلام الساعة، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ ﴾، بفتح العين واللام، أي: أمارة))[٥]، والصحيح أنَّ نزول عليه السلام قبل يوم القيامة، ومِن ثَمَّ قال ابن كثير: ((وأبعد منه ما حكاه قتادة عن

---

(١) فتح الباري، ٨/ ٤١٤.

(٢) تفسير القرطبي، ١٥/ ٢٠٣ – ٢٠٤، وينظر: تفسير الطبري، ١١/ ٢٧ – ٢٨، وتفسير ابن عطية، ٤/ ٥٤١، وتفسير مقاتل، ٣/ ١٣٩، والدر المنثور، ٧/ ٢٥٠، والمفحمات، ص ١٣١، والترويح، ٢/ ١١٦، وغرر التبيان، ص ٤٥٥، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٦/ ١٩٥، وتفسير الرازي، ٢٩/ ٣٠، وزاد معهم حملة العرش الثمانية.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٦١.

(٤)غرر التبيان، ص ٤٧٠.

(٥) تفسير القرطبي، ١٦/ ٧٦ – ٧٧، وينظر: الترويح، ٢/ ١٢٧.

الحسن البصري، وسعيد بن جبير أنَّ الضمير في ﴿وَإِنَّهُۥ﴾عائد على القرآن، بل الصحيح أنَّه عائد على عيسى – عليه الصلاة والسلام –، فإنَّ السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة..، وهكذا روي عن أبي هريرة، وابن عباس، وأبي العالية، وأبي مالك، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، وغيرهم، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ "أنَّه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً، وحَكَماً مقسطاً"))[١]. وأُبهم – هنا –؛ لأنَّ سياق الآيات بينه، فقال قبلها:﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ..﴾، وقال بعدها:﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ يَصُدَّنَّكُمْ .﴾.

ومن سورة الدخان:

٢. قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[٢].

قال ابن جماعة: "﴿فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ﴾: هي ليلة القدر، وقيل: ليلة النصف مِن شعبان، وقيل: أول ليلة النصف دفعة إلى سماء الدنيا، ثم نزل منجَّماً مع الأسباب، وأول نزوله ليلة القدر"[٣]. وقد ذكر الطبري وغيره مِنْ المفسرين هي ليلة القدر[٤]، وقيل: ليلة النصف مِن شعبان[٥]، والقول الأول قول الجمهور[٦]، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ

(١) تفسير ابن كثير، ٤/ ١٣٢ – ١٣٣.
(٢) سورة الدخان، الآية ٣.
(٣)غرر التبيان، ص ٤٧٢.
(٤) ينظر: تفسير الطبري، ١١/ ٢٢١، عن قتادة، وابن زيد، واختاره، وتفسير ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣٢٨٧، عن ابن عباس، وينظر: زاد المسير: ابن الجوزي، ٧/ ٣٣٦، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٦٨، وتفسير مقاتل، ٣/ ٢٠١، وتفسير الزمخشري، ٣/ ٤٩٩، وتفسير الخازن، ٥/ ٤١٤، وتفسير القرطبي، ١٦/ ٩٣، والدر المنثور، ٧/ ٣٩٨، والترويح، ٢/ ١٢٨.
(٥) ينظر: تفسير الطبري، ١١/ ٢٢٣، عن عكرمة، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٧/ ٣٣٧، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٦٨، وتفسير الخازن، ٥/ ٤١٤، وتفسير الزمخشري، ٣/ ٤٩٩، وتفسير القرطبي، ١٦/ ٩٣، وتفسير ابن كثير، ٤/ ١٣٧.
(٦) ينظر: زاد المسير: ابن الجوزي، ٧/ ٣٣٦، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٦٨.

رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[١]، وقولـه:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٢]، ومِـن ثـم قـال ابن كثير: ((ومَنْ قال: إنَّها ليلة النصف مِن شعبان، كما روي عن عكرمة؛ فقد أبعد النجعة، فإنَّ نص القرآن أنَّها في رمضان))[٣]. وأُبهمت؛ تعظيماً لها بأنَّها ليلة مباركة، واستغناءً ببيانها في مواضع أخرى.

ومن سورة القمر:

٣. قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾[٤].

قال ابن جماعة: "﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ ﴾: هو يوم الأربعاء؛ كان آخر أربعاء الشهر"[٥].

قيل: هذا اليوم كان الأربعاء[٦]، وقال ابن عباس: كان آخر أربعاء في الشهر؛ أفنى صغيرهم، وكبيرهم[٧].

وأُبهم؛ لعدم تعلُّق كبير فائدة ببيانه، وقال القرطبي: ((فإن قيل: فإذا كان يوم الأربعاء يوم نحس مستمر فكيف يستجاب فيه الدعاء ؟ وقد جاء "أنَّ النبي ﷺ استجيب له فيه فيما بين الظهر والعصر.."، ومعلوم أنَّه لم يرد بذلك أنَّه نحس على الصالحين، بل أراد أنَّه نحس على الفجار والمفسدين))[٨].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٢) سورة القدر، الآية ١.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ١٣٧.

(٤) سورة القمر، الآية ١٩.

(٥)غرر التبيان، ص ٤٩٦.

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣٣٢٠، عن زر بن حبيش، وتفسير الزمخشري، ٤/ ٣٩، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٢١٦، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٩٥/٨، وتفسير البغوي، ٦/ ٦٦، وتفسير الخازن، ٦/ ٦٦، بدون سند. وينظر: الدر المنثور، ٧/ ٦٧٧، والمفحمات، ص ١٤٥.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي، ١٧/ ١٠٠.

(٨) تفسير القرطبي، ١٧/ ١٠٠ – ١٠١.

ومن سورة الحاقة:

١. قولـــه تعـــالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴾[(١)].

قال ابن جماعة: "﴿ سَبۡعَ لَيَالٖ ﴾: هي أيام العجوز المعروفة بسبت إلى عجوز مِن عاد توارت مِن الريح في سرب، فانتزعتها منه في اليوم الثامن، وقيل: لأنَّها في عجز الشتاء، وهذه أسماءها: الصن، والصنبر، والوتر، وآمر، ومؤتمر، ومعلل، ومطفئ الجمر، ومكفي الظعن"[(٢)].

وقال القرطبي: ((واختلف في أولها، فقيل: غداة يوم الأحد، قاله السدي، وقيل: غداة يوم الجمعة، قاله الربيع بن أنس، وقيل: غداة يوم الأربعاء، قاله يحيى بن سلام، ووهب بن منبه، قال وهب: وهذه الأيام هي التي تسميها العرب أيام العجوز ذات برد، وريح شديدة، وكان أولها يوم الأربعاء، وآخرها يوم الأربعاء، ونسبت إلى العجوز؛ لأنَّ عجوزاً مِن عاد دخلت سرباً، فتبعتها الريح، فقتلتها في اليوم الثامن، وقيل: سمِّيَتْ أيام العجوز؛ لأنَّها وقعت في عجز الشتاء))[(٣)]، وقال ابن عطية: ((وروي أنَّ الريح بدأت بهم صبح يوم الأربعاء لثمان بقين لشوال، وتمادت بهم إلى آخر يوم الأربعاء تكملة الشهر))[(٤)]، وقال الزمخشري: ((قيل هي أيام العجز، وهي آخر الشتاء، وأسماؤها: الصِّن، والصِّنَّبر، والوَبْر، والآمر، والمؤتمر، والمُعلَّل، ومطفئ الجمر، وقيل: مكفئ الظَّعن))[(٥)].

---

(١) سورة الحاقة، الآية ٦ – ٧.

(٢)غرر التبيان، ص ٥١٧ – ٥١٨.

(٣) تفسير القرطبي، ١٨/ ١٩٣، وينظر: تفسير الزمخشري، ٤/ ١٥٠، وتفسير الرازي، ٣٠/ ٩٢، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٤١٢، وفتح القدير: الشوكاني، ٥/ ٣٧٢، والدر المنثور، ٨/ ٢٦٥، والمفحمات، ص ١٥٥.

(٤) تفسير ابن عطية، ٥/ ٣٥٧.

(٥) تفسير الزمخشري، ٤/ ١٥٠، وينظر: تفسير القرطبي، ١٨/ ١٩٣، والترويح، ٢/ ١٧٠.

ومن سورة البروج:

٤. قوله تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾[١]

قال ابن جماعة: "﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾: هما محمد ﷺ، ويوم القيامة، وقيل: هما هذه الأُمَّة، وسائر الأُمَم، وقيل: عيسى، وأُمَّتُه، وقيل: يوم التروية، ويوم عرفة، وقيل: يوم عرفة، ويوم الجمعة، وقيل: الحجر الأسود، والحجيج، وقيل: الأيام والليالي، وبنو آدم))[٢].

وروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((اليوم المشهود: يوم عرفة، والشاهد: يوم الجمعة))[٣]، وهذا قول كثير مِن أهل العلم: كعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وابن المسيب، والحسن البصري، والربيع بن أنس[٤]، وهو قول ابن عباس – أيضاً –[٥]، وروي عنه أيضاً: ((الشاهد: محمد ﷺ، والمشهود: يوم القيامة))[٦]، واستدل أصحاب هذا القول بقوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[٧]،

---

(١) سورة البروج، الآية ٣.

(٢)غرر التبيان، ص ٥٣٤.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البروج، ٥/ ٢٩٣، برقم (٣٣٣٩)، وأخرجه أحمد في مسنده: مسند المكثرين مِن الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، ١٣/ ٣٥٢، برقم (٧٩٧٣)، بلفظ: ((الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، والموعود يوم القيامة)) وقال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، عمار مولى بني هاشم من رجال مسلم، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. وهذه أصح الروايات لتوافقها مع أكثر الروايات التي سبق تخريجها فيما قبله.

(٤) ينظر: تفسير الرازي، ٣١/ ١٠٥.

(٥) ينظر: تفسير البغوي، ٦/ ٣٩٦.

(٦) أخرجه النسائي في سننه الكبرى: كتاب التفسير، باب سورة البروج، ١٠/ ٣٣٢، برقم (١١٥٩٩)، وينظر: تفسير الطبري، ١٢/ ٥٢١، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٤٦٠، وتفسير البغوي، ٦/ ٣٩٦، وزاد المسير: ابن الجوزي، ١٢/ ٧١، وتفسير الزمخشري، ٤/ ٢٣٧، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٤٩٢، وتفسير القرطبي، ١٩/ ٢٠١، والدر المنثور، ٨/ ٤٦٤، والترويح، ٢/ ٢٤٥.

(٧) سورة النساء، الآية ٤١.

وقوله:﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[١]، وقيل: الشاهد: الإنسان، والمشهود: يوم القيامة[٢]، واستدل أصحاب هذا القول بقوله: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[٣]، وقيل: الشاهد: هو الله، والمشهود: يوم القيامة [١٥٥]، وبيانه قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[٤]، وقوله: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾[٥]، وقيل: وقيل: الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم القيامة[٦]، وقيل: الشاهد يوم الأضحى [٧]، والمشهود يوم الجمعة[٨]، وقيل: الشاهد هو الله، والمشهود نحن[٩]، وقيل: الشاهد عيسى عيسى عليه السلام، والمشهود أُمَّتُه[١٠]، قال تعالى:﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ ﴾[١١]؛ وقيل: الشاهد الملائكة الحفظة، والمشهود عليهم الناس[١٢]، وقيل: الشاهد الجوارح، والمشهود

(١) سورة هود، الآية ١٠٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ١٢/ ٥٢٢، عن مجاهد، وعكرمة، والضحاك، وينظر: تفسير ابن عطية، ٥/ ٤٦٠، وتفسير البغوي، ٦/ ٣٩٧، وزاد المسير: ابن الجوزي: ٩/ ٧٢، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٤٩٢، وتفسير القرطبي، ١٩/ ٢٠١.

(٣) سورة الإسراء، الآية ١٤.

(٤) ينظر: تفسير الطبري، ١٢/ ٥٢٢، عن ابن عباس، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٤٦٠، وتفسير البغوي، ٦/ ٣٩٧، وزاد المسير: ابن الجوزي، ١٢/ ٧١، وتفسير القرطبي، ١٩/ ٢٠١.

(٥) سورة الفتح، الآية ٢٨.

(٦) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(٧) ينظر، زاد المسير: ابن الجوزي، ١٢/ ٧١، عن ابن عباس في رواية مجاهد عنه، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٤٦٠، وتفسير وتفسير ابن كثير، ٤/ ٤٩٢.

(٨) ينظر: تفسير الطبري، ١٢/ ٥٢٢، عن ابن عمر، وابن الزبير.

(٩) ينظر: تفسير البغوي، ٦/ ٣٩٧، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٩/ ٧٢، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٤٦١، عن سعيد بن جبير. جبير.

(١٠) ينظر: تفسير ابن عطية، ٥/ ٤٦١، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٩/ ٧٢، عن أبي مالك، وتفسير الزمخشري، ٤/ ٣٢٧، وتفسير القرطبي، ١٩/ ٢٠١، بدون سند.

(١١) سورة المائدة، الآية ١١٧.

(١٢) ينظر: زاد المسير: ابن الجوزي، ٩/ ٧٣، عن محمد الترمذي وقال: وحكي عن عكرمة نحوه. وتفسير الزمخشري، ٤/ ٢٣٧، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٤٦١، وتفسير البغوي، ٦/ ٣٩٧، وتفسير القرطبي، ١٩/ ٢٠١.

عليهم أصحابها[١]، بيانه قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٢]، وقد اضطربت أقوال المفسِّرين، وورد في ذلك أقوال كثيرة حاصلها ما ذكر – والله أعلم – ، وأرى أنَّها أُبهمت؛ لتشمل كل شاهد، وكل مشهود، بدليل أنَّها وردت بصيغة التنكير.

ومن سورة الفجر:

٥. قوله تعالى:﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾[٣].

قال ابن جماعة: "﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾: هي عشر ذي الحجة، وقيل: عشر المحرم، وقيل: العشر الأخير مِن رمضان"[٤]. وروي عن ابن عباس: أنَّها عشر الأضحى[٥]، أي: العشر الأول مِن ذي الحجة، وروي ذلك – أيضاً – عن: عبدالله بن الزبير، ومسروق، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد[٦]، وقيل: هي العشر الأواخر مِن رمضان[٧]، وقيل: العشر الأول مِن رمضان[٨]، وقيل: العشر الأول مِن المحرم[١]،

(١) ينظر: تفسير ابن عطية، ٥/ ٤٦١، عن ابن جبير – أيضاً–، وتفسير القرطبي، ١٩/ ٢٠١، عن مقاتل، وتفسير البغوي، البغوي، ٦/ ٣٩٧، بدون سند.

(٢) سورة النور، الآية ٢٤.

(٣) سورة الفجر، الآية ٢.

(٤)غرر التبيان، ص ٥٣٨.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب التفسير، تفسير سورة الفجر، ٣/ ٣٦٩، برقم (٣٩٨٢)، وقال: صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه.

(٦) ينظر: تفسير الطبري، ١٢/ ٥٥٩ – ٥٦٠، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٤٧٦، وتفسير البغوي، ٦/ ٤١٨.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣٤٢٣، عن ابن عباس – أيضاً –، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٤٧٦، عن ابن عباس والضحاك، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٩/ ١٠٤، وتفسير البغوي، ٦/ ٤١٨، وتفسير القرطبي، ٢٠/ ٢٨، والدر المنثور، ٨/ ٥٠٤، والمفحمات، ص ١٦٤.

(٨) ينظر: تفسير ابن كثير، ٤/ ٥٠٥، وقال: ((وقد روى أبو كدينة عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس..)) وزاد المسير: ابن الجوزي، ٩/ ١٠٤، عن الضحاك، وتفسير البغوي، ٩/ ٤١٨، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٤٧٦، بدون سند.

وقيل: هي عشر موسى عليه السلام التي أتمَّها الله له[٢]، والصحيح أنَّها العشر الأول مِن ذي الحجة، ومن ثَمَّ قال ابن كثير: ((والصحيح القول الأول. قال الإمام أحمد: حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عياش بن عقبة حدثني حر بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال: "إنَّ العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر"، ورواه النسائي..، ورواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم، وعندي أنَّ المتن في رفعه نكارة، والله أعلم))[٣].

٦. قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾[٤].

قال ابن جماعة: "﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾: هما يوم النحر، ويوم عرفة، وقيل: يوما عرفة والنحر، وليلة جمع، وقيل: اليومان بعد يوم النحر، واليوم الثالث، وقيل: الصفا، والمروة، والبيت، وقيل: القرآن، والأفراد"[٥]. وقال البخاري: ((قال مجاهد:..، كلُّ شيء خلقه فهو شفع، السماء شفع، والوتر الله عز وجل))[٦]، وقيل: الشفع آدم وحواء، والوتر الله

(١) ينظر: زاد المسير: ابن الجوزي، ٩/ ١٠٤، وقال: قاله يمان بن رئاب، وتفسير ابن عطية، ٥/ ٤٧٦، وتفسير البغوي، ٦/ ٤١٨، وتفسير القرطبي، ٢٠/ ٢٨، عن ابن عباس، ويمان، والطبري، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٥٠٥، وقال: حكاه أبو جعفر بن جرير ولم يعزه إلى أحد.

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية، ٥/ ٤٧٦، عن مجاهد، وتفسير القرطبي، ٢٠/ ٢٨، عن مسروق.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ٥٠٥، والحديث أخرجه النسائي في سننه الكبرى: كتاب التفسير، باب سورة الفجر، ١٠/ ٣٣٤، برقم (١١٦٠٧).

(٤) سورة الفجر، الآية ٣.

(٥)غرر التبيان، ص ٥٣٨.

(٦) صحيح البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء، باب خلق آدم – صلوات الله عليه – وذريته، ٤/ ١٣١، وقال ابن حجر في فتح الباري، ٦/ ٤٢١: ((قول مجاهد – أيضاً – وصله والفريابي الطبري ولفظه: " كل خلق الله شفع: السماء والأرض، والبر والبحر، والجن والإنس، والشمس والقمر، ونحو هذا شفع، والوتر الله وحده"، وبهذا زال الإشكال فإن ظاهر إيراد المصنف – البخاري – في اقتصاره على قوله " السماء شفع " يعترض عليه بأن السماوات سبع والسبع ليس بشفع وليس ذلك مراد مجاهد وإنما مراده أن كل شيء له مقابل يقابله ويذكر معه فهو بالنسبة إليه شفع كالسماء والأرض والإنس والجن..)).

تعالى، وقيل: الشفع يوم عرفة ويوم الأضحى، والوتر ليلة النحر، وقيل: الشفع يومان مِن أيام التشريق، والوتر الثالث، وقيل: الشفع رجب وشعبان، والوتر رمضان، وقيل: الشفع الصفا والمروة، والوتر البيت، وقيل: الشفع الصلوات، والوتر صلاة المغرب، وقيل: الشفع مسجد مكة والمدينة، والوتر بيت المقدس، وقيل غير ذلك[١]، وقد اضطربت أقوال المفسرين في ذلك، والصحيح أنَّ الوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر؛ لحديث جابر السابق، وهذا هو المناسب لتفسير الليالي العشر بأنَّها عشر ذي الحجة[٢].

وورد الإبهام في صدر سورة الفجر؛ تعظيماً وتشريفاً لها، فإنَّ الله ﷻ قد أقسم بها.

ومن سورة القدر:

٧. قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٣].

قال ابن جماعة: "﴿ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾: هي في العشر الأخير مِن رمضان في أحد الأوتار منه، وقيل: في أحد الأشفاع، وقيل: أول ليلةْ منه، وقيل: ليلة سبع عشرة منه، وفي صحتها كان يوم بدر، وقيل: ليلة تسع عشرة منه، وقيل: في جميع الشهر، وهي مِن خواص هذه الأُمَّة، وقيل: كانت لمن كان قبلهم، والأصح أنَّها باقية، وقيل: رُفِعت"[٤].

فقد روي أنَّ ليلة القدر في الوتر مِن العشر الأواخر مِن رمضان[٥]، فقيل: هي ليلة سبع وعشرين[١]، وقيل: في السبع الأواخر[٢]، وقيل: أول ليلة مِن العشر

(١) ينظر: تفسير القرطبي، ٢٠/ ٢٩، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٥٠٦، وتفسير الزمخشري، ٤/ ٢٤٩، والترويح، ٢/ ٢٥٠.
(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٤٢١.
(٣) سورة القدر، الآية ١.
(٤)غرر التبيان، ص ٥٤٥.
(٥)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضل ليلة القدر، باب تحرِّي ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر، ٣/ ٤٦، برقم (٢٠١٧)، مِن حديث عائشة، ومسلم في صحيحه: كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعا لرمضان، ٢/ ٨٢٣، برقم (١١٦٥)، من حديث سالم عن أبيه.

الأخير[٣]، قال ابن حجر: ((إنْ كان الشهر تاماً فهي ليلة العشرين، وإنْ كان ناقصاً فهي ليلة إحدى وعشرين، وهكذا في جميع الشهر، وهو قول ابن حزم))[٤]، وقيل: ليلة اثنين وعشرين[٥]، وقيل: ليلة ثلاث وعشرين[٦]، قال ابن عطية: ((وقال كثير مِن العلماء: هي ليلة ثلاث وعشرين، وهي رواية عبد الله بن أنيس الجهني، وقاله ابن عباس))[٧]، وقيل: ليلة أربع وعشرين[٨]، وقيل: ليلة ست وعشرين[٩]، وقيل: ليلة ثمان وعشرين[١٠]، وقيل: ليلة تسع وعشرين[١١]، وقيل: ليلة ثلاثين[١٢]، وقيل: تنتقل في

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر، برقم (١١٦٩)، ٢/ ٨٢٨، مِن حديث أبي بن كعب، والترمذي في سننه: كتاب التفسير، باب ومن سورة ليلة القدر، ٥/ ٣٠٢، برقم (٣٣٥١)، وقال عنه: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصيام، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، ٣/ ٤٦، برقم (٢٠١٥)، مِن حديث ابن عمر، ومسلم في صحيحه: كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام مِن شوال، ٢/ ٨٢٢، برقم (١١٦٥).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي، ٢٠/ ٩٦، وقال: ((ومال إليه الشافعي ؛ لحديث الماء، والطين، ورواه أبو سعيد الخدري خرجه مالك وغيره))، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٥٣٢ – ٥٣٣، وقال: ((قال الشافعي: وهذا الحديث أصح الروايات))، وذكره ابن حجر في فتح الباري، ٤/٣١٠.

(٤) فتح الباري لابن حجر، ٤/٣١٠.

(٥) ذكره ابن حجر، ٤/ ٣١٠، وعزاه إلى أحمد مِن حديث عبد الله بن أنيس.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام مِن شوال، ٢/ ٨٢٧، برقم (١١٦٨)، مِن حديث عبدالله بن أنيس، وينظر: فتح الباري: ابن حجر، ٤/ ٣١٠، وزاد المسير: ابن الجوزي، ٩/ ١٨٥.

(٧) تفسير ابن عطية، ٥/ ٥٠٥.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصيام، باب تحري ليلة القدر في الوتر مِن العشر، ٣/ ٤٧، برقم (٢٠٢٢).

(٩) ينظر: فتح الباري: ابن حجر، ٤/ ٣١١، وقال: ((وهذا قول لم أره صريحاً إلّا أنَّ عياضاً قال: ما مِن ليلة مِن ليالي العشر الأخير إلاّ، وقد قيل إنَّها فيه)).

(١٠) ينظر: المصدر نفسه، ٤/ ٣١١، بدون سند.

(١١) ينظر: المصدر نفسه، ٤/ ٣١١، وقال: حكاه ابن عربي.

(١٢) ينظر: المصدر نفسه، ٤/ ٣١٢، وقال: ((حكاه عياض والسروجي في شرح الهداية، ورواه محمد بن نصر والطبراني عن معاوية، وأحمد مِن طريق أبي سلمة عن أبي هريرة))، وذكره ابن كثير في تفسيره، ٤/ ٥٣٤، وقال: ((وفي المسند مِن طريق أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في ليلة القدر أنَّها آخر ليلة)).

العشر الأواخر كلّه[١]، قال ابن كثير: ((نصَّ عليه مالك، والثوري، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، والمزني، وأبو بكر بن خزيمة، وغيرهم، وهو محكي عن الشافعي؛ نقله القاضي عنه، وهو الأشبه، والله أعلم))[٢]، وقيل: ممكنة في جميع ليالي رمضان[٣].

وقيل: أول ليلة مِن رمضان[٤]، وقيل: ليلة النصف مِن رمضان[٥]، وقيل: ليلة سبع سبع عشرة منه[٦]، وقيل: مبهمة في العشر الأوسط[٧]، وقيل: ليلة تسع عشرة[٨]، وقيل: وقيل: ممكنة في جميع السنة[١]

---

(١) ينظر: فتح الباري: ابن حجر، ٤/ ٣١٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/ ٥٣٤.

(٣) ينظر ما أخرجه أبو داود في سننه: كتاب شهر رمضان، باب مَن قال هي في كل رمضان، ١/ ٥٢٦، برقم (١٣٨٩)، مِن حديث عبد الله بن عمر، وقال عنه ابن حجر: ((وهو قول ابن عمر، رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عنه، وروي مرفوعاً عنه أخرجه أبو داود، وفي (شرح الهداية) الجزم به عند أبي حنيفة، وقال به ابن المنذر، والمحاملي، وبعض الشافعية، ورجحه السبكي في (شرح المنهاج) وحكاه ابن الجاجب رواية، وقال السروجي في (شرح الهداية): قول أبي حنيفة إنَّها تنتقل في جميع رمضان، وقال صاحباه: إنَّها في ليلة معيَّنة منه مبهمة، وكذا قال النسفي في (المنظومة)..، وهذا القول حكاه ابن العربي عن قوم)). فتح الباري، ٤/ ٣١٠.

(٤) ينظر: تفسير ابن عطية، ٥/ ٥٠٥، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٥٣٢، عن أبي رزين، وقال ابن حجر: ((حكي عن أبي رزين العقيلي الصحابي، وروى ابن أبي عاصم مِن حديث أنس قال: "ليلة القدر أول ليلة رمضان"، قال ابن أبي عاصم: لا نعلم أحداً قال ذلك غيره)). فتح الباري، ٤/ ٣١٠.

(٥) ينظر: فتح الباري: ابن حجر، ٤/ ٣١٠، وقال: ((حكاه شيخنا سراج الدين، وكذا نقله السروجي عن صاحب (الطراز).)).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب شهر رمضان، باب مَن روى أنَّها ليلة سبعة عشر، ١/ ٥٢٥، برقم (١٣٨٦)، (١٣٨٦)، مِن حديث ابن مسعود، وذكره ابن كثير في تفسيره، ٤/ ٥٣٢، وقال: ((وروى فيه أبو داود حديثاً مرفوعاً عن ابن مسعود، وروى موقوفاً عليه، وعلى زيد بن أرقم، وعثمان بن أبي العاص، وهو قول عن محمد بن إدريس الشافعي، ويحكى عن الحسن البصري، ووجَّهوه بأنَّها ليلة بدر، وكانت ليلة جمعة)).

(٧) ينظر: فتح الباري: ابن حجر، ٤/ ٣١٠، وقال: ((حكاه النووي، وعزاه الطبري لعثمان بن أبي العاص، والحسن والحسن البصري، وقال: به بعض الشافعية)).

(٨) ينظر: المصدر نفسه، ٤/ ٣١٠، وقال: ((رواه عبد الرزاق عن علي، وعزاه الطبري لزيد بن ثابت، وابن مسعود، ووصله الطحاوي عن ابن مسعود)).

وقيل: غير ذلك، والحاصل ممَّا ذُكِر والذي عليه المعظم أنَّها ليلة سبع وعشرين[٢]، ومِن ثَمَّ قال ابن كثير: ((وقد حكي عن بعض السلف أنَّه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين مِن القرآن مِن قوله: لأنَّها الكلمة السابعة والعشرين مِن السورة، والله أعلم))[٣]، وقال ابن حجر: ((وهو الجادة مِن مذهب أحمد، ورواية عن أبي حنيفة، وبه جزم أُبَي بن كعب، وحلف عليه؛ ﴿هِيَ﴾؛ كما أخرجه مسلم..، ورواه الطبراني مِن حديث ابن مسعود..، ورواه ابن أبي شيبة عن عمر وحذيفة وناس مِن الصحابة..، وزعم ابن قدامة أنَّ ابن عباس استنبط ذلك مِن عدد كلمات السورة..، واستنبط بعضهم ذلك في جهة أخرى فقال: ليلة القدر تسعة أحرف، وقد أعيدت في السورة ثلاث مرات، فذلك سبع وعشرون))[٤]، وأرى أنَّها في العشر الأواخر؛ للأحاديث الكثيرة الواردة في ذلك، ولكنها أُبهمت حتى ينشط المسلم في العبادة، والله أعلم.

---

(١) ينظر: زاد المسير: ابن الجوزي، ٩/ ١٨٣، عن ابن مسعود، وقال ابن حجر: ((وهو قول مشهور عن الحنفية ؛ حكاه قاضيخان، وأبو بكر الرازي منهم، وروي مثله عن ابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، وغيرهم، وزيف المهلب هذا القول)). فتح الباري، ٤/ ٣٠٩.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي، ٢٠/ ٩٥.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ٥٣٣.

(٤) فتح الباري: ابن حجر، ٤/

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذه الجولة الطيّبة في رحاب كتاب الله العزيز وتفسيره، وما وجدناه من منافع علمية، والتفاتات رائعة في ميدان درس المبهمات الزمانية في القرآن الكريم، توصلت إلى نتائج يمكن إجمالها بما يلي:

١. امتاز الإمام ابن جماعة بمنهج الإيجاز في شرح المسائل التفسيرية المتعلقة بالمبهمات الزمانية.
٢. المبهم في القرآن هو ما لم ينص الله تعالى على ذكره باسمه العلم، أو عدده، أو زمنه، أو مكانه.
٣. يبدو أنّ لا سبيل إلى معرفة المبهم في القرآن على اختلاف جنسه إلا بالقرآن نفسه الذى يبهمه في موضوع ويبينه في موضوع آخر، أو بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بالأثر عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.
٤. للمبهم أثر في التفسير، ولكنه ليس من جهة استنباط الأحكام، وإنما يكون عاملاً مساعداً رئيساً لاستنباطها، ولا يكون عاملاً رئيساً من جهة الترجيح بين أقوال المفسرين، وإنَّما يظهر أثره من حيث الاجتهاد في معرفته، عقلاً أو نقلاً.
٥. مِن خلال دراسة علم المبهم؛ يتَّضح أنَّ الآيات أو الألفاظ القرآنية التي أُبهِمَت؛ كانت لغرض ولحكمة أرادها الله ﷻ، قد تكون لعدم مزيد فائدة مِن نشرها، أو أبهمَت لينال المسلمون فيها عظيم الأجر كليلة القدر مثلاً؛ فقد أُبهمت – والله أعلم – لكي تكون حافزاً للمسلم على النشاط الدائم في رمضان، إلى غير ذلك مِن الأسباب.

والحمدلله عند البدء وعند الختام

المصادر والمراجع

- **بعد كتاب الله ﷻ:**

١. الإحاطة في أخبار غرناطة: محمد بن عبدالله بن سعيد، أبو عبدالله السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، الشهير بـ (لسان الدين ابن الخطيب) (ت: ٧٧٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر (٢٠٠٢م).

٣. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين (ت: ٩٢٨هـ)، تحقيق: عدنان يونس عبدالمجيد نباتة، مكتبة دنديس – عمان.

٤. البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء القرشي البصري، ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر (١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م).

٥. البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبدالله بن بهادر، أبو عبدالله بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار التراث.

٦. التبيان في علوم القرآن: د. محمد سعيد عرام – أستاذ التفسير وعلوم القران وعميد أصول الدين والدعوة بالزقازيق الأسبق –، الطبعة الثانية.

٧. الترويح..

٨. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ).

٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، أبو محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد

محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ).

١٠. تفسير مبهمات القرآن (صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل): الإمام أبو عبدالله محمد بن علي البلنسي (ت: ٧٨٢هـ)، تحقيق: د. حنيف بن الحسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

١١. تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان بن بشير، أبو الحسن الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م).

١٢. التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام: الإمام محمد بن علي بن الخضر الغساني، المعروف بابن عسكر (ت: ٦٣٦هـ) تحقيق حسن مروة.

١٣. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد، أبو منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ).

١٥. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبدالله، شمس الدين الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م).

١٦. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: ابن القاضي المكناسي، دار المنصورة – الرباط (١٩٧٣م).

١٧. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.
١٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية.
٢٠. ذيل وفيات الأعيان (درة الحجال في أسماء الرجال): لابن القاضي، دار التراث.
٢١. زاد المسير في علم التفسير: عبدالرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين، أبو الفرج الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ).
٢٢. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني، دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٣. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، (١٩٩٨م).
٢٤. السنن الكبرى: أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبدالرحمن الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).
٢٥. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، شمس الدين، أبو عبدالله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).

٢٦. شذرات الذهب: عبدالحي بن أحمد، ابن العماد العكري الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية.

٢٧. شذرات الذهب في اخبار من ذهب: عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار بن كثير – دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ).

٢٨. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه): الإمام محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ).

٢٩. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: الإمام مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٠. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبدالفتاح محمد الحلو، دار هجر، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ).

٣١. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٢. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٣. غرر التبيان في من لم يُسَمِّ في القرآن: القاضي بدر الدين ابن جماعة، دار ابن قتيبة.

٣٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

٣٥. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ).

٣٦. القاضي بدر الدين حياته وآثاره: د. عبدالجواد خلف.

٣٧. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب، العلاّمة مجد الدين الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم، جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).

٣٩. لباب التأويل في معاني التنزيل: علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، علاء الدين الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ).

٤٠. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ: محمد بن محمد بن فهد، الحافظ أبو الفضل، تقي الدين الهاشمي المكي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤١. لسان العرب: محمد ن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ) دار الحديث – القاهرة.

٤٢. مباحث في مبهمات القرآن – سورتي الفاتحة والبقرة: د. عبدالجواد خلف، دار البيان– القاهرة (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م).

٤٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية): عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام ابن عطية، أبو محمد الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

٤٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي: عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان، أبو محمد اليافعي، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة (١٤١٣هـ – ١٩٩٣م).

٤٥. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم، أبو عبدالله الحاكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، إشراف: د. يوسف المرعشلي، الكتاب مصور عن الطبعة الهندية.

٤٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبدالله الشيباني (ت: ٢٤١هـ).

٤٧. المصباح المنير: أحمد بن محمد الفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، دار الفكر.

٤٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، محيي السنة، أبو محمد البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ).

٤٩. المعجم المختص بالمحدثين: الإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، شمس الدين، أبو عبدالله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق – الطائف، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

٥٠. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.

٥١. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).

٥٢. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية – الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة.
٥٣. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس زكريا، أبو الحسين، الراغب الاصبهاني (ت: ٣٩٥هـ)، دار الجيل – بيروت.
٥٤. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): محمد بن عمر، الإمام فخر الدين التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م).
٥٥. مفحمات الأقران: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، مكتبة القرآن – بولاق – مصر.
٥٦. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني (ت: في حدود ٤٢٥هـ)، دار القلم – دمشق.
٥٧. من أحكام القرآن وعلومه: الإمام جاد الحق علي جاد الحق، هدية مجلة الأزهر، عدد شوال (١٤١٠هـ).
٥٨. المنجد في اللغة والأعلام: دار المشرق – بيروت.
٥٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).
٦٠. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار العلوم الحديثة – بيروت.